La Comédiathèque

comediatheque.net

يمكن تحميل نص هذه المسرحية مجانًا.
لكن أي عرض علني، احترافيًا كان أو هاويًا، يتطلب الحصول على إذن مسبق ودفع حقوق العرض المستحقة.
للحصول على معلومات حول إجراءات الترخيص وعرض أحد أعمال جان بيير مارتينيز:
https://comediatheque.net/contact-form
https://jeanpierremartinez.net/en/contact-2

بوكر التعري

جان بيير مارتينيز
ترجمة المؤلف

دعوة الجيران الجدد للتعارف: رهان محفوف بالمخاطر قد يكون مكلفًا، وقد يفضي إلى كوميديا بوكر يضطر فيها الجميع إلى كشف أوراقهم...

الشخصيات:

بيير
ماري
جاك
سيلين

© La Comédiathèque

الفصل الأول

في غرفة الجلوس، ترتب ماري، وهي شقراء جذابة وقد تأنقت للمناسبة، مائدة احتفالية لأربعة أشخاص. يرن هاتفها المحمول فتجيب.

ماري: (بلطف) ألو، نعم...؟(بانزعاج) آه لا، آسفة، لستَ تتحدث مع بيير، بل مع ماري، زوجته... أنت تتصل بهاتفي أنا... هل أترك له رسالة...؟ حسنًا... لا، لا بأس...

تعود إلى تحضيراتها بحيوية زائدة قليلًا. يرن هاتفها المحمول من جديد.

ماري: (أشد انزعاجًا) ألو، نعم...؟(بلطف) آه، مرحبًا جيروم... نعم، نعم، أنا بخير... ألم أقل لك إنني أقلعت عن التدخين...؟ منذ هذا الصباح... لا، لست حاملًا، اطمئن، لكنني كنت أدخن علبتين يوميًا. ومع أسعار السجائر، حسبت أنني بعد سنة سأستطيع دفع ثمن رحلة سفاري إلى كينيا. وإن لم أصمد سوى أسبوع فسأشتري على الأقل بطاقة «نافيغو» للمواصلات في منطقتين من باريس. وعلى أي حال، بما وفرته اليوم اشتريت لنفسي برطمانًا كبيرًا من نوتيلا...(متنهّدة) لم أتصور أن الأمر سيكون بهذه الصعوبة... ماذا تريد؟ الآن حتى في المقبرة لم يعد مسموحًا لك بالتدخين... أما بيير فهو بخير. إلى أن يأتي ما هو أفضل... لا، كنت أتحدث عن عمله... حسنًا، اعذرني، يجب أن أتركك، لحم الخنزير بالبرقوق يكاد يجف. نتحدث لاحقًا؟ تشاو تشاو...

تغلق ماري الهاتف، وتشم الهواء، ثم تنظر بقلق نحو الجمهور.

ماري: ألا تشمون رائحة غاز...؟

تندفع إلى المطبخ. يدخل بيير، بمظهر مثقف، وهو يصفر. يخلع معطفه، يجلس على الأريكة ويتصفح صحيفة « Le Parisien «التي يحمل عنوانها الكبير: «الهاتف المحمول مسرطن؟». تعود ماري. يضع الصحيفة بسرعة على الطاولة ويتخذ ملامح مأساوية.

ماري: (بمرح) مرحبًا!

بيير: (بكآبة) مرحبًا...

ماري: (وقد لاحظت ملامحه) ما بك؟

بيير: سأُفصل من عملي...

ماري: تُفصل! لماذا؟

بيير: نقل النشاط إلى الخارج...

ماري: يا إلهي... أنا آسفة...

ينهار على الأريكة.

بيير: (بلهجة مثيرة للشفقة) لن تتركيني، أليس كذلك؟

تضمه ماري لتواسيه.

ماري: ما هذا الكلام؟ أنا أعمل! ثم إنني أقلعت للتو عن التدخين. بما سنوفره من مال كان يمكنك تقريبًا أن تعمل نصف دوام... وإذا اضطررنا إلى شد الحزام فسنشده.(تضع يدًا على بطنها) سأتوقف عن النوتيلا...

بيير: (مبالغًا) لا أريد أن أعيش على حسابك... أفضل أن أنهي كل شيء...

ماري: لا تقل حماقات... نحن متزوجان يا بيير! في السراء والضراء! سنحتفظ بالسراء للنهاية... لكن هذا جنون، أن ينقلوا عملكم هكذا من دون إنذار...

بيير: تعرفين... في زمن العولمة...

ماري: مع ذلك... ينقلون المكتبة الوطنية الفرنسية كلها؟ وأين سيضعونها؟ إنه مبنى هائل...

بيير: في الصين... سيضعون كل شيء في صناديق، ثم يعيدون بناءها في منطقة صناعية بضواحي غوانغتشو، كانتون سابقًا. لقد بدأوا بالفعل في تفكيك أحد الأبراج...

ماري: (مصدومة) لا!

بيير: بلى...

ماري: وماذا سيفعل الصينيون بكل هذه الكتب؟ لن يفهموا منها شيئًا. ولن يستطيعوا حتى ترتيبها أبجديًا...

بيير: سيحوّلون الأدب الفرنسي كله إلى الإسبرانتو بالترجمة الآلية، ثم يرقمنونه ويخزنونه في حاسوب مركزي ضخم على شكل معبد صيني. وطبعًا، للدخول إلى البيانات ستدفعين اشتراكًا مثل قناةCanal+ المدفوعة. أما الورق فسيُعاد تدويره، وبذلك لن يضطروا على الأقل إلى قطع ما بقي من غابات الأوكالبتوس في الصين. (متنهّدًا) على كل حال، إن كانت تضحيتي ستنقذ بضعة حيوانات باندا...

ماري: (منهارة) لا أصدق...

يحاول بيير أن يحافظ على جديته قليلًا، ثم ينفجر ضاحكًا.

بيير: طبعًا لا! هل صدقتِ فعلًا هذا الهراء؟

ماري: (غاضبة ومرتاحة في الوقت نفسه) لا ينبغي أن تمزح في شيء كهذا...

بيير: صحيح أن الوقت ليس مناسباً لأفقد عملي. راتبه لا بأس به... ويترك لي كل الوقت للكتابة... بالمناسبة، لدي خبر سار. دار «النشر السري» وافقت على نشر مسرحيتي!

ماري: (متظاهرة بالحماس) دار «النشر السري»... رائع!

بيير: نعم، لكن على نفقتي... يجب أن أبيع أربعة آلاف نسخة على الأقل لأستعيد تكاليف الطباعة. أربعة آلاف نسخة لا شيء، أليس كذلك؟

ماري: بين أهلك وأهلي... لو اشترى كل منهم ألف نسخة!

يفرك بيير يديه بابتسامة رضا.

بيير: حسنًا، هل نأكل؟ الليلة تُعرض «بوكر التعري»...

ماري: (مندهشة) تريد أن نلعب بوكر التعري نحن الاثنين؟

بيير: «بوكر التعري»، برنامج تلفزيون الواقع! ألا تعرفينه؟

ماري: لا...

بيير: يستضيفون أزواجًا. كلما رأى أحد الزوجين أن من الأفضل ألا يجيب عن سؤال طرحه عليه الآخر، فعليه أن يخلع قطعة من ثيابه!

ماري: (متنهّدة) لا أفهم كيف تستطيع مشاهدة هذه التفاهات...

بيير: اسمعي... إنها الحلقة النهائية الليلة!

ماري: نهائية أو غير نهائية، لن تستطيع مشاهدتها...

بيير: التلفاز معطل؟

ماري: لا... لكنك لن تتمكن من مشاهدتها...

بيير: تحرمينني من التلفاز...؟

يلمح بيير المائدة المعدة لأربعة.

بيير: لا تقولي إنك دعوتِ والديك؟

ماري: الجيران.

بيير: الجيران؟ لقد انتقلوا منذ شهر...

ماري: الجيران الجدد!

بيير: الجيران الجدد؟ لكننا لا نعرفهم!

ماري: بالضبط. صادفت السيدة عند حاويات القمامة... فقلت إنها فرصة لنتعارف.

بيير: ولماذا؟

ماري: لنتعرف إليهم، هذا كل شيء.

بيير: ولماذا نتعرف إليهم؟

ماري: من الجيد دائمًا أن يعرف المرء جيرانه... قد نحتاج إلى تبادل بعض الخدمات الصغيرة...

بيير: خدمات؟ أي خدمات؟

ماري: لا أدري... أن يسقوا النباتات حين نغيب مثلًا...

بيير: النبتة الوحيدة التي كانت في مكتبي أكلتها قطتك الأحد الماضي ونحن نتغدى عند والديك.

ماري: هذا ما أقوله! لو كان هناك من يطعم قطتي لما أكلت نبتتك... بالمناسبة، غريب أنني لم أر هذه القطة طوال اليوم...

يتنهّد بيير.

بيير: (بقلق) لديهم أطفال، أليس كذلك؟

ماري: ثلاثة، على ما أظن...

بيير: لا تقولي إنك دعوتِهم أيضًا؟

ماري: يفضلون بالتأكيد البقاء بهدوء في بيتهم.(بسخرية) حتى لا تفوتهم نهائية «بوكر التعري».

بيير: لا تزيدي الطين بلة، من فضلك.

ماري: ثم إنهم في الشقة المجاورة مباشرة...

بيير: ألم تكوني تتحدثين عن الجيران المقابلين؟

ماري: الجيران المقابلون انتحروا قبل ستة أشهر! ألا تذكر كل سيارات الإطفاء في منتصف الليل، والأضواء الدوارة وصفارات الإنذار؟

بيير: لا...

ماري: أما أنا فقد أيقظني كل ذلك. ومنذ ذلك الحين تراودني كوابيس... فتحوا الغاز... وكاد الحي كله ينفجر...

بيير: هناك فعلًا أناس لا يفكرون في الآخرين... ولماذا انتحرا هكذا؟ معًا؟

ماري: من يدري... ربما لم يكن هناك شيء جيد على التلفاز تلك الليلة... ربما لو كنا دعوناهما...

بيير: لا تقولي إنك دعوتِ الجيران للعشاء حتى لا تشعري بالذنب إذا قرروا الانتحار الليلة بالذات؟

ماري: بالمناسبة، هذا غريب، تلقيت اليوم عدة مكالمات لك على هاتفي...

بيير: آه نعم، آسف، لا أعرف أين وضعت هاتفي. لذلك سجلت رقمك في الرسالة الآلية بمكتبي، في حال حاول منتج الاتصال بي بشأن المسرحية... يجب أن أبقى متاحًا في كل لحظة، تفهمين؟

ماري: (مذهولة) رقم هاتفي أنا؟ ألم يكن أسهل أن تشتري هاتفًا جديدًا؟

بيير: لا أدري... فكرت أن الإنسان يستطيع أن يعيش من دون هاتف محمول، أليس كذلك؟

ماري: نعم طبعًا... عندما تكون لديه زوجة جاهزة لتعمل موظفة استقبال...

بيير: اسمعي، أنت تحاولين الإقلاع عن التدخين، وأنا قررت الإقلاع عن الهاتف المحمول. سنرى من يصمد أكثر.

ماري: (بغيظ) نعم، لكنني لا أطلب منك أن تدخن سجائري بدلًا مني!

يعود بيير إلى قراءة «Le Parisien»، ولا يرى عنوان «الهاتف المحمول مُسرطن؟» إلا الجمهور. ترمقه ماري بنظرة ضجر.

ماري: ألا يمكنك أن تذهب لتغير ملابسك قبل وصولهم؟

بيير: مَن؟

ماري: الجيران!

بيير: آه نعم، صحيح! نسيت هؤلاء تمامًا.

يهم بيير، مستسلمًا، بالذهاب لتغيير ملابسه.

ماري: وأنا سأذهب لأرى إن كان الفرن قد انطفأ. ألا تشم رائحة غاز؟

يهز بيير كتفيه ويخرج. تخرج ماري لحظة ثم تعود بزجاجات وكؤوس لتحضير المقبلات. وبعد قليل يعود بيير بملابس مريحة أكثر مما ينبغي.

ماري: هل ارتديت البيجاما؟

بيير: ليست بيجاما! إنها... بدلة رياضية للبيت.

ماري: وحذاؤك المنزلي هذا ليس شبشباً أيضًا، طبعًا؟

بيير: اسمعي، إذا كنا سنصبح على علاقة حميمة بالجيران، فمن الأفضل أن نرتاح منذ البداية، أليس كذلك؟

ماري: تخيل أن يأتي هو ببدلة وربطة عنق وهي بفستان سهرة... لم أقل لهما إننا نقيم حفلة بيجامات!

يعود أدراجه متنهّدًا. تواصل هي التحضير. ثم يعود بملابس أكثر حيادًا.

بيير: هكذا جيد؟

ماري: مقبول...

ينظر بيير إلى البريد الموضوع على الطاولة المنخفضة.

بيير:» Actes Sud« ...»Les Éditions théâtrales«... »L'Avant-Scène«...

ترمقه بنظرة مستغربة.

بيير: أمزح، للأسف...(يعيد تفحص الرسائل الثلاث) شركة الاتصالات، شركة الكهرباء، شركة المياه... (متنهّدًا) الثلاثي الفائز...

ماري: ربما البريد مضرب مرة أخرى. في هذه الحالات يقدمون الحد الأدنى من الخدمة: لا يوصلون إلا الفواتير...

يرن هاتف ماري فتجيب.

ماري: نعم...؟(بلطف مصطنع) لا، هنا السنترال، لكن لا تغلق الخط، سأحولك إليه.(تناوله الهاتف وهي منزعجة) صديقك باتريك...

يأخذ الهاتف و كأن الأمر طبيعي تمامًا.

بيير: نعم، مرحبًا باتريك... كيف حالك؟ نعم، مر وقت طويل... الثلاثاء؟ حسنًا، لمَ لا... لكن علي أن أتشاور مع ماري. إنها مشغولة الآن. اتصل بي غدًا؟ آه نعم، إن لم أكن في البيت فاتصل على المحمول...

تنظر إليه ماري بغيظ.

بيير: حسنًا، سلام يا باتريك...

يغلق الهاتف.

بيير: يا له من مزعج!

ماري: ماذا كان يريد؟

بيير: أن يدعونا للعشاء الثلاثاء. عيد ميلاد زوجته...

ماري: ألم تقل إنه أفضل أصدقائك؟

بيير: أعياد الميلاد تصيبني بالكآبة... هل أدعوه أنا إلى أعياد ميلادك؟

ماري: يلزم أولًا أن تتذكر تاريخها...

بيير: لا، سأكون أهدأ بكثير من دون هاتف. أين اختفى هؤلاء الجيران؟ لن يقولوا إن زحمة السير أخرتهم، فهم يسكنون في الجهة المقابلة!

ماري: بجانبنا...

بيير: أفضل! لا يحتاجون حتى إلى عبور الشارع!

ماري: اهدأ، الساعة التاسعة فقط...

بيير: في مثل هذا الوقت نكون عادة قد انتهينا من العشاء. بدأت أموت جوعًا...(مستغربًا) ثم إن الرائحة شهية فعلًا.(غير مصدق) ماذا طبختِ لنا؟

ماري: (بفخر) لحم خنزير بالبرقوق. وجدت الوصفة في مجلة «Femme Actuelle» النسائية...

بيير: آه... لا أدري إن كان هذا هو الوقت المناسب للتجارب الجديدة، لكن حسنًا... لا أعرف حتى أسماء هؤلاء الناس...

ماري: هي سيلين، وهو جاك، على ما أظن...

بيير: يا سلام، أصبحتِ حميمة معهم! وما اسم العائلة؟

ماري: لا أتذكر. يشبه اسم مسحوق غسيل.

بيير:« Paic »؟(تنفي ماري)« Bonux»؟ ليس «Omo» على الأقل؟

ماري:« Ariel !«(وقد بدأت تشك) أو «Mariel...«

بيير: مهلاً، ماريل أم أريل؟

ماري: لا أعرف. قالت «مدام ماريل»... سنرى. هل يهم؟

بيير: قليلًا، نعم! لأن إن كان الاسم «أريل» فقد يكون اسمًا يهوديًا، ولحم الخنزير بالبرقوق عندك... على الأقل يستطيعون أكل البرقوق. وهو مفيد للهضم...

ماري: (مذعورة) تبًا، لم أفكر في ذلك...

بيير: نعم... هذه مشكلة دعوة أشخاص لا تعرفينهم...

ماري: وكيف كان يمكنني أن أخمن؟ جاك وسيلين ليسا اسمين...

بيير: ليس كل المسلمين اسمهم محمد.

ماري: آه، لأنك تعتقد أنهم مسلمون؟

بيير: اسمعي، بالنسبة إلى لحم الخنزير بالبرقوق، النتيجة واحدة، أليس كذلك؟

ماري: قد لا يكونون متدينين...

بيير: من الأفضل مع ذلك أن تجهزي بيتزا مجمدة... نباتية، احتياطًا...

يرن جرس الباب. تتجمد ماري مذعورة.

ماري: ماذا نفعل؟

بيير: أظن أن عليك فتح الباب. هذا ما يفعله الناس عادة عندما يدعون ضيوفًا فيرن الجرس. أو نطفئ كل الأنوار ونذهب لمشاهدة «بوكر التعري» في الحمام...

ماري: سأفتح...

تختفي في المدخل لتفتح الباب وتستقبل الجيران.

ماري: (من خارج الخشبة) مساء الخير، مساء الخير... تفضلا، تفضلا... أوه، لم يكن هناك داعٍ، لم يكن هناك داعٍ...

بيير: هدية «Bonux»... أو «Ariel...»

تعود ماري إلى غرفة الطعام وهي تحمل باقة زهور، ويتبعها الجاران.

بيير: (مقلدًا لطف ماري المصطنع) أهلًا أهلًا... كيف حالكما، كيف حالكما؟

ماري: ما هذه؟ أقحوان؟ بتلاتها ضخمة!

سيلين: (محرجة) زهور توليب...

ماري: آه نعم، جميلة جدًا!

سيلين: ربما تأثرت قليلًا بالحرارة.

والزهور فعلًا ذابلة إلى حد بعيد.

ماري: سنضعها في الماء فوراً...

بيير: ربما تعود إلى الحياة...

يدخل الجاران. سيلين، سمراء في نحو الخمسين وتحافظ على رشاقتها، نحيفة إلى حد ما، ترتدي ملابس أنيقة لكنها صارمة، بدلة رسمية وشعراً مرفوعاً. أما جاك، الأكثر امتلاء وثقلاً، فيحمل زجاجة ويرتدي بدلة مترهلة بقدر الزهور. باختصار، زوجان تقليديان في مظهرهما، على النقيض من أسلوب بيير وماري الأكثر شباباً واسترخاء. تقدم ماري الجميع.

ماري: (إلى جاك) أقدم لك زوجي، (مشددة على اسم العائلة) بيير سافران...

يتصافح الرجلان.

بيير: (بفتور) تشرفت...

ماري: (إلى جاك) وأنت اسمك...؟

جاك: (مبتسماً) جاك...

ماري: جاك فقط، حسناً...

يناول جاك الزجاجة إلى بيير.

جاك: تفضل، من الأفضل أن تضعها في الثلاجة...

بيير: «بلانكيت دو ليمو»، نبيذ فوار! شكراً يا جاك...

جاك: إذا كان بارداً جيداً فهو لذيذ مثل الشمبانيا، أليس كذلك؟

بيير: (بسخرية) ولماذا نهدر المال إذن؟ سأضعها في المجمّد، لتصبح أفضل.

يحمل بيير الزجاجة إلى المطبخ.

ماري: (بإحراج) هل وجدتما المكان بسهولة؟

يبدو الاستغراب على الجارين.

ماري: (مستدركة) لا، أعلم أنكما تسكنان بجوارنا... أقصد... هل وجدتما بسهولة...(ترتجل) من يرعى الأطفال؟

سيلين: نعم! ابنتنا الكبرى ترعى الصغيرين. وإذا لم يزعجكما ذلك، سنمر للاطمئنان عليهم بعد قليل.

يعود بيير.

ماري: وما أسماء أطفالكما؟

سيلين: سارة، وإستير، وأصغرهم بنيامين.

تحاول ماري أن تستنتج من الأسماء ديانة الجارين، ولكن من دون جدوى.

ماري: بنيامين... منطقي... أصغرهم...

سيلين: أظن أنه ليس لديكما أطفال...؟

حرج بسيط.

ماري: ليس بعد...(تتشجع) عفوًا، لكن اسم عائلتكما هو «ماريبل»، مثل الممثل، أم «أريبل»...؟

بيير: مثل مسحوق الغسيل...

جاك: ماريبل.

ماري: آه، ارتحت! كنا نخشى أن تكونا يهوديين!

يصاب الضيفان بالحرج. تتجمد ماري ثم تحاول تدارك الأمر.

ماري: آسفة، الأمر فقط أنني أعددت لحم خنزير مشويًا بالبرقوق... لكن يمكننا تدبير شيء آخر. لا بد أن لدي فطيرة «كيش لورين» في قاع المجمّد... سنتصرف ببساطة ومن دون تكلف...

بيير: أو نؤجل الدعوة إلى وقت آخر...

ترمقه ماري بنظرة قاتلة.

سيلين: لا، لا تغيري شيئًا بسببنا. لحم الخنزير مناسب تمامًا...

جاك: (بجدية ساخرة) لكن البرقوق... هل هو كوشير؟(تبدو ماري محرجة) أمزح... المهم أن يكون منزوع النوى! كما أقول دائمًا، هذا أفضل للأسنان. وبالمناسبة، ما اسم عائلتكما؟ «كوري»؟

ماري: سافران...

جاك: يا للخسارة... لأن اسميكما بيير وماري.(لا يفهم الآخرون.) بيير وماري كوري، العالمان الفرنسيان الشهيران!

ترى سيلين أيضًا أن مزحة زوجها ثقيلة قليلًا.

ماري: (تجبر نفسها على الابتسام) يسعدني أن لديكما حسًا فكاهيًا... ثم يهود أو مسلمون، في النهاية...

بيير: نعم، كان يمكن أن يكون أسوأ! كان يمكن أن تكونا طبيب أسنان ومهندسة معلوماتية...

حرج جديد.

ماري: لنتناول شرابًا قبل العشاء ربما...؟

إظلام.

الفصل الثاني

يتناول الزوجان والزوجان الآخران مشروبات ما قبل العشاء. يبدو على بيير وماري الملل بالفعل، لكنهما يحاولان الإصغاء بأدب إلى كلام جاك الممل.

جاك: المشكلة عندنا نحن أطباء الأسنان أننا صرنا نقضي وقتًا أطول في ملء الأوراق من علاج الأسنان. وكل شيء اليوم عبر الحاسوب... كما أقول دائمًا، علّموني كيف أمسك مثقاب الأسنان، لا فأرة الكمبيوتر. لحسن الحظ تساعدني زوجتي. المعلوماتية مجالها، أما أنا... ثم إن أصحاب المهن الحرة اليوم تسحقهم الضرائب والاشتراكات... بالمناسبة، ألا تعرفان هذه النكتة؟(يتظاهر بيير وماري باهتمام مهذب.) طبيب أسنان يقوم برحلة بحرية في المحيط الهادئ مع زوجته. تغرق السفينة!

تنفجر ماري بضحكة عالية مصطنعة. ينظر إليها الثلاثة الآخرون بذهول.

جاك: آه... لا، ليست هذه موضع الضحك...(تستعيد ماري جديتها.) يظلان أسبوعًا تائهين في البحر إلى أن يصلا إلى جزيرة مهجورة. الزوجة، طبعًا، مذعورة وتقول لزوجها: لن يعثروا علينا أبدًا!

تنفجر ماري بالضحك مرة أخرى.

جاك: لا... ليس هنا أيضًا...(تعود ماري إلى الجدية.) فيسألها زوجها: هل دفعتِ اشتراكات الضمان الاجتماعي قبل السفر؟ فتقول: لا! فيجيبها: إذن لا تقلقي، هيئة التحصيل ستعثر علينا بالتأكيد!

ينفجر جاك ضاحكًا على نكتته. ماري، وقد تعلمت الدرس، لا تضحك.

جاك: الآن كان عليك أن تضحكي...

تحاول ماري أن تبتسم ابتسامة حمقاء. يخرج جاك علبة سجائر ويعرض سيجارة على بيير.

جاك: سيجارة؟

بيير: شكرًا، لا أدخن...

يمد جاك العلبة إلى ماري.

ماري: أقلعت هذا الصباح...

ترمق سيلين جاك بنظرة حادة فيعيد العلبة إلى جيبه.

جاك: حسنًا... لن أملأ المكان بالدخان إذن... على أن الناس يتحدثون دائمًا عن السجائر، لكن الهاتف المحمول ليس صحيًا أيضًا. قرأت مقالًا عن ذلك في «Le Parisien» هذا الصباح. يقولون إن أكثر من ربع ساعة يوميًا تكفي لضمان ورم في الدماغ...

تلتقط ماري صحيفة بيير من تحت الطاولة وتنظر إلى العنوان: «الهاتف المحمول مُسرطن؟»

جاك: من الأفضل ألا تتجاوزوا الباقة!

ترمق ماري بيير بنظرة نارية.

جاك: أنا أدخن، لكن ليس لدي هاتف محمول!

ماري: (بسخرية) زوجي أيضًا. يفضل أن أصاب أنا بالورم نيابة عنه...

جاك: أتعرفان أكثر ما يزعجني في مهنتنا؟

يتظاهر بيير وماري بالتفكير.

جاك: أن علينا غسل أيدينا طوال الوقت بين مريض وآخر. انظرا إلى يدي، جافتان تمامًا! يمكنني ارتداء قفازات، ستقولان، لكن... تخيلا، طب الأسنان عمل بالغ الدقة. هل جربتما إدخال خيط في إبرة وأنتما ترتديان قفازي ملاكمة؟

بيير: أبدًا. في الحقيقة أنا نادرًا ما أخيط. أفضل الحياكة.

جاك: ومع ذلك، كما أقول دائمًا، نحن أطباء الأسنان لدينا ميزة على المحللين النفسيين: عندي أيضًا يأتي المريض، يستلقي ويفتح فمه... لكن لا يُسمح له إلا بأن يستمع إليّ!

سيلين: كفى، أنت تزعجهما بحكاياتك...

ماري: أبدًا، إطلاقًا!

سيلين: حدثانا عنكما بدلًا من ذلك...(إلى ماري) أنت مدرسة، أليس كذلك؟

ماري: أدرّس الصولفيج، نعم... لكنني لست واثقة من أن هذا أكثر إثارة...

يلقي بيير عليها نظرة تنبهها إلى زلتها الجديدة.

سيلين: آه، الصولفيج... درسته أكثر من عشر سنوات عندما كنت صغيرة...

ماري: وكنت تعزفين آلة موسيقية؟

سيلين: ولا آلة واحدة... لا بد أن والدي كانا يظنان أن الصولفيج لغة ميتة، كاللاتينية أو اليونانية. لذلك حين بلغت الثامنة عشرة قلت: كفى.

بيير: (بسخرية) يا سلام... كنت مراهقة متمردة حقًا...

سيلين: وبعد ذلك سجلت في دروس الرقص الزوجي.

ماري: آه، هذا تغيير جذري فعلًا...

جاك: (بحميمية) وهناك تعرفنا، سيلين وأنا...

ماري: (متظاهرة بالاهتمام) حقًا؟

جاك: نعم، نعم... كنت راقصًا ممتازًا في ذلك الوقت، وما زلت لا بأس بي... يقولون إن أربعين في المئة من الرجال تعرفوا إلى زوجاتهم عندما دعوهن إلى الرقص.(إلى بيير) هكذا سحرت زوجتك الجميلة أنت أيضًا؟

بيير: لا... أنا بدأت بأن أخذتها بعنف تحت مدخل عمارة في يوم عاصف، بعدما عرضت عليها أن تحتمي تحت مظلتي... ويقال إن الأزواج الذين يتعارفون بهذه الطريقة نادرون جدًا...

صمت محرج.

ماري: زوجي يمزح طبعًا...

بيير: هي تكره أن أحكي هذه القصة...

ماري: هل أصب لكما شرابًا آخر؟

سيلين: حسنًا... مقدار إصبع فقط...

بيير: الإصبع قبل الشراب أم... بعده؟

ترمق ماري بيير بنظرة قاتلة وتعيد ملء كؤوس ضيفيها.

سيلين: سجلنا بنيامين، أصغر الأولاد، في روضة الأطفال المجاورة. هل سمعتما عنها خيرًا؟

ماري: لا أعرف، ليس لدي أطفال.

سيلين: آه نعم، صحيح. آسفة...

بيير: أوه... ليس هذا خطأك، أليس كذلك؟

صمت محرج.

سيلين: وأنت يا بيير؟ ماذا تعمل في الحياة؟

بيير: أنا؟ لا شيء...

يتخذ الجاران ملامح مناسبة للموقف.

سيلين: (بتعاطف) عاطل عن العمل...

بيير: لا، أنا لا أطلب عملًا أصلًا... لنقل إنني موظف غير نشيط. من الصعب جدًا الوصول إلى هذه المرحلة، كما تعرفين: أن تبدو كأنك تعمل بينما لا تفعل شيئًا... تحتاج إلى موهبة تمثيل كبيرة.

سيلين: (محرجة) وفي هذه الحالة... ماذا تفعل عندما لا تعمل؟ أعني... خارج ساعات المكتب؟

بيير: حسنًا... أنا ممثل فعلًا! لكن على فترات متقطعة...

سيلين: (بفضول) ممثل؟ آه، كنت أشعر أن وجهك مألوف... في ماذا مثلت؟

بيير: هل تشاهدان مسلسل «Les Feux de l'amour» على التلفزيون؟

جاك: أنا أحيانًا! إنه موعد قيلولتي...

بيير: إذن رأيتما الإعلان عن خطط تأمين الجنازات الذي يعرض قبله مباشرة؟

لا يبدو جاك متأكدًا.

بيير: بلى! يأتي بين إعلان أجهزة السمع وإعلان الكراسي الآلية للصعود على السلالم.

جاك: آه... ربما...

بيير: الرجل الذي في التابوت... أنا.

جاك: لا...؟

بيير: دور يتحلل أمام الكاميرا، إن صح التعبير...

ترمقه ماري بغضب.

سيلين: وبخلاف ذلك، هل لديك مشاريع أخرى؟

يُسمع جرس الباب.

جاك: هل تنتظرون ضيوفًا آخرين؟

ماري: لا، لا... لا ننتظر أحدًا آخر...

يذهب بيير لفتح الباب.

بيير: (من خارج الخشبة) بهذه السرعة... حسنًا، اعذروني، سأعود فورًا...

يعود بيير ومعه رزمة من تقويمات البريد السنوية التي يوزعها ساعي البريد مقابل إكرامية.

بيير: إنه ساعي البريد، جاء لجمع إكرامية نهاية السنة مقابل التقويم...

جاك: بدأوا مبكرًا هذه السنة... هل أنت متأكد أنه ساعي بريد حقيقي؟

بيير: رجل بسترة زرقاء وصفراء يشبه كثيرًا الرجل الذي يوصل بريدي كل يوم...

جاك: آه...

بيير: بالمناسبة، أليس معك ورقة بعشرة؟ ليس لدي فكة إطلاقًا. سأردها لك بعد قليل...

يفتش جاك جيوبه من دون حماس.

جاك: يا للخسارة، أعطيت آخر ورقة بخمسة لشراء النبيذ الفوار. لدي قطعة باثنين إذا أردت...

بيير: حسنًا... سأعطيه الزجاجة التي أحضرتماها. لا يزعجك ذلك؟

جاك: لا... إطلاقًا...

يناول بيير رزمة التقويمات إلى جاك.

بيير: اختر واحدًا إذن...

بينما يذهب بيير لاسترجاع الزجاجة من الثلاجة، يخرج جاك نظارته للقراءة ويدرس التقويمات بجدية مبالغ فيها.

جاك: سأختار هذا الذي عليه ثلاث قطط صغيرة... لطيف، أليس كذلك يا سيلين؟

يعود بيير بزجاجة النبيذ الفوار.

بيير: يمكنك الاحتفاظ بالتقويم... بما أن ساعي البريد سيغادر بزجاجتك...

جاك: شكرًا...

يخرج بيير ببقية التقويمات والزجاجة.

بيير: (من خارج الخشبة) ها هي باردة جيدًا... عيد ميلاد مجيد إذن...

يعود بيير.

سيلين: عيد ميلاد مجيد... ونحن في أكتوبر! هؤلاء لا يخجلون فعلًا...

بيير: لا بد أنه الاحتباس الحراري... لم تعد للفصول مواعيد... حتى سعاة البريد ضاعوا تمامًا...

ماري: ربما أذهب لأرى إلى أين وصل لحم الخنزير بالبرقوق. أشعر أن رائحة الغاز عادت...

جاك: (ناهضًا) وسأستغل الفرصة لأمر على البيت وأطمئن إلى الأولاد قبل أن نأكل...

ماري: بالطبع...

جاك: لا تتعبي نفسك، أعرف الطريق.

سيلين: (تنهض أيضًا) هل تدلينني أين يمكنني غسل يدي؟ الفول السوداني دهني قليلًا...

ماري: طبعًا. في آخر الممر، أمامك...

يخرج جاك وسيلين.

ماري: ما الذي دفعك إلى إخبارهما أنك تلعب دور الميت في إعلان تأمين الجنازات؟(تقلد بيير بسخرية) «دور يتحلل أمام الكاميرا»...

بيير: أردت أن أحيي السهرة قليلًا، لأنها بصراحة... مميتة، أليس كذلك؟ ولم نتجاوز مشروبات ما قبل العشاء بعد. لن أتحمل حتى الحلوى بهذا الشكل، أحذرك...

ماري: صحيح أنهما ليسا ممتعين جدًا، لكن...

بيير: يجب أن نبتكر شيئًا يجعلهما يهربان.

ماري: فات الأوان الآن لإلغاء الدعوة. لن ندعوهما مرة أخرى، هذا كل شيء.

بيير: انتظري، بل هما اللذان سيدعواننا في المرة المقبلة، سترين... لا تظني أنك ستفلتين بهذه السهولة. لقد وضعتِ إصبعك في آلة جهنمية من المجاملات المتبادلة وأنت لا تدركين...

ماري: تبالغ... حسنًا، سأحاول تسريع العشاء قليلًا. افتح زجاجة النبيذ في هذه الأثناء...

بيير: على الأقل تخلصت من زجاجة النبيذ الفوار التي أحضرها. تسبب لي الغازات...

تذهب ماري نحو المطبخ. يمسك بيير بزجاجة النبيذ. تعود سيلين.

سيلين: لطف منكما حقًا أن تدعوانا لنتعارف... كنت أعيش في هذا الحي منذ زمن بعيد، حين كنت في المدرسة، لكنني لم أعد أعرف أحدًا هنا... ثم إن الجيران يمكنهم تبادل بعض الخدمات الصغيرة...

بيير: هذا ما تقوله زوجتي...(تلمع فكرة في رأسه.) في الحقيقة، يسعدني أنك قلت ذلك... لأن لدي شيئًا أطلبه منك.

يمد إليها الزجاجة.

بيير: هل تمانعين في فتحها؟ لا أعرف إن كانت لدي القوة الكافية...

تحاول سيلين، مستغربة، فتح الزجاجة بصعوبة وتبذل جهداً لإخراج السدادة.

بيير: لم أرد إفساد السهرة، لكن... لدي سرطان...

من شدة المفاجأة تنتزع سيلين السدادة دفعة واحدة. يستعيد بيير الزجاجة ويصب النبيذ وهو يواصل.

بيير: اكتشفت للتو أن لدي ورمًا... لا بد أنني تجاوزت باقة الهاتف...

سيلين: الباقة...؟

بيير: الهاتف المحمول، تعرفين... الإشعاعات. لا بد أن جهازي كان من طراز قديم...

سيلين: (بتعاطف) في الدماغ...؟

بيير: أسوأ...

تنظر إليه سيلين متسائلة ما الذي يمكن أن يكون أسوأ.

بيير: في الخصيتين...

سيلين: (مذعورة) لا!

بيير: سماعة «الهاندز فري» تحمي الرأس كما تعرفين، لكنها لا تفعل سوى نقل المشكلة إلى مكان آخر...

سيلين: أنا آسفة حقًا...

بيير: (رافعًا كأسه) في صحتك... على الأقل لا ندع النبيذ يضيع...

يتبادلان النخب في أجواء جنائزية.

سيلين: لكن توجد علاجات الآن، أليس كذلك؟

بيير: نعم... في الواقع، الجراح يفكر في زرع عضو...(صمت قصير) ولهذا طلبت من زوجتي أن تدعوكما... أنت وزوجك...

تتجمد سيلين من الصدمة.

بيير: مزيد من النبيذ؟

سيلين، وقد أصبحت في حاجة شديدة إلى ما يقوي أعصابها، لا ترفض. يصب لها كأسًا كبيراً فتشربه دفعة واحدة.

سيلين: آه، إنه جيد، أليس كذلك؟

بيير: خذي بعض الفول السوداني...

تأخذ سيلين منه.

بيير: الخلاصة... أحتاج إلى متبرع...

سيلين: متبرع...؟

يقترب منها بيير ويضع يديه على كتفيها.

بيير: يمكن للإنسان أن يعيش طبيعيًا بخصية واحدة، كما تعرفين... العملية بسيطة، وبعد أسبوع تنسينها تمامًا. وحتى الندبة لا تكاد ترى...

سيلين: (مرتبكة) يعني... يجب أن أتحدث مع زوجي... لا أدري إن كان...

تعود ماري وتراهما في هذه الوضعية الملتبسة.

سيلين: (محرجة) سأذهب لأرى إن كان جاك قد انتهى مع الأطفال... تعرفين الرجال...

تخرج مسرعة.

ماري: يا سلام... يبدو أنكما انسجمتما في النهاية...

بيير: كفى، إنها كابوس. يجب أن نجد وسيلة للتخلص منهما...

ماري: وماذا تريدنا أن نفعل؟ لن نطردهما، نحن الذين دعوناهما!

بيير: «نحن»...؟

ماري: حسنًا، ارتكبت حماقة، لكن ماذا نفعل... ما دام النبيذ قد فُتح... تبًا، نسيت الخبز...

قبل أن تعود إلى المطبخ، تلقي ماري نظرة على مجلة «Femme Actuelle».

ماري: (بخيبة) لا يبدو طبقي جميلًا مثل الصورة في وصفة «Femme Actuelle...»

بيير: إذا كنت تظنين أن كل النساء في الشارع يشبهن عارضات المجلات... فلا أرى لماذا يجب أن يشبه لحم الخنزير بالبرقوق عندك صور كتب الطبخ...

تهز ماري كتفيها وتغادر منزعجة، ثم تلتفت إلى بيير قبل أن تختفي في المطبخ.

ماري: حاول على الأقل أن تكون لطيفًا معهما قليلًا...

بيير: حتى يلتصقا بنا أكثر؟

ماري: إنهما جيراننا وقد يبقيان هنا عشرين سنة. سيكون من السخف أن نتشاجر معهما منذ اليوم الأول...

بيير: أفضل طريقة للحفاظ على علاقة طيبة مع الجيران هي ألا تكلمهم أبدًا...

تهم ماري بالعودة إلى المطبخ.

ماري: بالمناسبة، ألم تر القطة؟

بيير: (محرجًا) ليس منذ هذا الصباح...

ماري: آمل ألا تكون نبتتك سامة.

تخرج ماري. يعود جاك.

جاك: سيلين تنوّم الصغير وستعود. الاثنان الآخران يشاهدان التلفاز...

بيير: «بوكر التعري»...؟

جاك: فيلم «Rabbi Jacob » الكوميدي الفرنسي... فيلمي المفضل... ممم... الرائحة شهية جدًا!(يضع يده على كتف بيير) أنا واثق أننا سننسجم. وميزة دعوات الجيران أننا لا نحتاج إلى قيادة السيارة بعد ذلك... لدينا كل الوقت، ولن نضطر إلى النفخ في جهاز فحص الكحول!

بيير: قل لي يا جاك... أيمكنني أن أناديك جاك؟

جاك: طبعًا يا بيير. نحن جيران...

بيير: أصبحت عزيزًا علي جدًا. لدي اقتراح صغير... أنا وزوجتي...

جاك: (بفضول) نعم؟

بيير: هل سمعت عن... تبادل الأزواج؟

جاك: (مصدومًا) قليلًا...

بيير: حسنًا، زوجتي وأنا... إذا أحببتما طبعًا... لا يوجد أي إلزام. عادة يحدث الأمر بين الحلوى والقهوة... فإذا لم تكونا مهتمين، يكفي أن تغادرا عند طبق الجبن. سنفهم أنا وزوجتي...

يبقى جاك مذهولًا. تعود سيلين.

سيلين: ها قد عدت! الآن نستطيع قضاء أمسية هادئة نحن الأربعة...

تلاحظ سيلين ارتباك جاك.

سيلين: ما بك؟

جاك: لا شيء، لا شيء... كنا نتحدث عن... التجارة الحرة. عن العولمة ونقل المصانع وكل ذلك... هل تعلمين أن زوجتي أيضًا من أنصار... «التبادل الحر» جدًا؟

سيلين: (مصححة بإحراج) التجارة الحرة...

تعود ماري من المطبخ حاملة لحم الخنزير بالبرقوق.

ماري: حسنًا، ما دمتم لا تعترضون على الخنزير، فلنجلس إلى المائدة...

يجلسون إلى المائدة في صمت محرج.

ماري: سيلين، أجعلك إلى جانب زوجي؟

تجلس سيلين حيث أشارت ماري تحت نظرات جاك القلقة. تبدأ ماري بتقديم الطعام.

سيلين: أوه، يبدو شهيًا جدًا...

تهم ماري بوضع حصة لبيير.

بيير: لا، شكرًا...

ماري: ألست جائعًا؟

بيير: ليس كثيرًا... ثم إن اللحم كان دائمًا يقرفني قليلًا. ألا يقرفكما؟(ينظر جاك وسيلين إليه بذهول.) هل تعرفان أن الخنزير، من الناحية الجينية، من أقرب الحيوانات إلى الإنسان؟ في الحقيقة لا يختلف الإنسان عن الخنزير إلا في عدد قليل من الجينات. وحتى هذه ليست كلها مختلفة...

يفقد الضيفان شهيتهما قليلًا بعد هذه المقدمة. تغير ماري الموضوع.

ماري: وأنت يا سيلين؟ لم تخبرينا ماذا تعملين...

سيلين: أتردد دائمًا قليلًا في قول ذلك... المهنة ليست محبوبة جدًا هذه الأيام...

بيير: راقصة تعرٍّ... أم ميكانيكية سيارات؟

سيلين: أسوأ... أنا...(بفخامة)» Cost Killer.«

لا يفهم بيير وماري.

جاك: يعني «قاتلة التكاليف»... أو قاطعة الرؤوس، إذا فضلتما التعبير المباشر...

ماري: وماذا يعني ذلك بالضبط؟

سيلين: تستدعيني الشركات التي تمر بأزمة كمستشارة لأقطع الأغصان الميتة، حتى تتمكن البراعم الجديدة من النمو بحرية...

جاك: كما أقول دائمًا، «قاتلة التكاليف» عكس «صائدة الرؤوس» التي تبحث عن موظفين... زوجتي تجعل الرؤوس تسقط فعلًا... بقطع الرقاب!

ماري: يبدو عملًا ممتعًا...

جاك: زوجتي مثل روبسبيير في ثورة اقتصادية ليبرالية. مناضلة شرسة من أجل... التبادل الحر جدًا.

سيلين: (مصححة) التجارة الحرة...

جاك: نعم... طبعًا...

ماري: وعلى أي رقاب تنوين تجربة المنشار هذه الأيام؟

سيلين: حتى الآن كانت الشركات الخاصة هي التي تستعين بي غالبًا. لكن القطاع العام بدأ يطلبني كثيرًا أيضًا. وقد كُلّفت للتو بمهمة جديدة...

ماري: طمئنيني، لن تهاجمي وزارة التربية... لأنني أتخيل أن أول من سيُقطع رأسه سيكون مدرسو الصولفيج...

سيلين: لا تضحكي، سيأتي دورهم يومًا. لكن لا، هذه المرة لدي وحش ضخم آخر عليّ تفكيكه.

ماري: ليس الضمان الاجتماعي، أليس كذلك؟

سيلين: المكتبة الوطنية الفرنسية.

بيير: (يكاد يختنق) المكتبة الوطنية...!

سيلين: طبعًا، يبقى هذا بيننا... أبدأ غدًا صباحًا، ولا أحد يعلم بعد. سأفرز الموظفين وأحتفظ بالأكثر إنتاجية فقط... أما الباقون فسنستبدل بهم الحواسيب...

جاك: زوجتي قاتلة. في المهنة يلقبونها «أسامة بن لادن». وعندما تنتهي من المكتبة الوطنية أضمن لكما أن برجين على الأقل سيختفيان منها...

تعجز ماري عن الكلام، ويكاد بيير يغمى عليه.

سيلين: لكنني أزعجكما بكل هذا... لحم الخنزير بالبرقوق ممتاز حقًا. هل تعطينني الوصفة؟

ينهض جاك.

جاك: اعذروني... سأمر على الحمام قبل أن نكمل. لا بد أنه البرقوق...

سيلين: وسأذهب لأرى إن كان الأولاد يشاهدون أشياء غير مناسبة علىCanal+. نحن غير مشتركين، لكن حتى الصورة المشفرة...

يخرج جاك وسيلين.

بيير: (منهاراً) انتهيت. سأكون أول اسم في قائمة المطرودين...

ماري: لو لم تتباهَ بأنهم يدفعون لك مقابل ألا تفعل شيئًا...(تقلده) «يجب أن تكون ممثلًا ممتازًا»...

بيير: كيف كان يمكنني أن أعرف أنها قاطعة رؤوس؟ تبدو بريئة هكذا... ثم أذكرك أنك أنت من دعوتها! لو قلت لي إن «مدام بول بوت» ستتعشى معنا الليلة لكنت حذرت...

ماري: الآن لا أعرف كيف يمكننا إنقاذ الوضع...

بيير: خصوصًا أنني اقترحت على زوجها لقاءً رباعيًا بعد الحلوى...

ماري: ماذا؟

بيير: كنت أريد أن أجعلهما يهربان أسرع...

ماري: (مجروحة) شكرًا، لطف منك... الآن لن تعتبرك فقط طفيليًا، بل منحرفًا جنسيًا أيضًا... وماذا لو كانا وافقا؟

بيير: لم أتحدث إلا مع زوجها... ثم إنه لم يقل لا حتى الآن... لكن الوضع تغير. يجب الآن أن نفعل كل شيء كي يبقيا ونحاول إصلاح ما أفسدناه...

على وشك الانهيار العصبي، تشعل ماري سيجارة.

ماري: أظن أن هذا لم يكن اليوم المناسب للإقلاع.(تستنشق الدخان بلذة) آه... رائع...

ينظر إليها بيير مضطربًا، ثم يتمالك نفسه.

بيير: حسنًا، في هذه المرحلة لا أرى إلا حلًا واحدًا...

ماري: الغاز، مثل الجيران المقابلين؟

بيير: هي لا تعرف بعد أنني أعمل في المكتبة الوطنية... علينا أن نستغل بقية السهرة ونجد شيئًا يورطها...

ماري: وكيف ستفعل ذلك؟ لا تقل إنك ستطلب مني قبول العرض القذر الذي قدمته لزوجها حتى نبتزهما وتحافظ على وظيفتك؟

بيير: ليس إذا استطعنا تجنب ذلك... يمكننا أولًا أن نجعلها تشرب أكثر... لا بد أن لديها شيئًا تخفيه، مع هذا المظهر البريء.

ماري: نجعلها تشرب؟ وهل تظن أن ذلك يكفي لتصعد فوق الطاولة وتقدم اعترافًا علنيًا على طريقة جلسات النقد الذاتي في الثورة الثقافية الصينية؟ لا أرى طريقة لجعلها تتكلم إلا أن أضع رأسها في الفرن... يجب أن أستدرجها إلى المطبخ بينما تتولى أنت تحييد زوجها...

بيير: اعتراف علني... أعطيتني فكرة...

ماري: نعم؟

بيير: «بوكر التعري»!

ماري: تريد أن تقترح عليهما لعب بوكر التعري؟

بيير: لا، لعبة مستوحاة من برنامج «بوكر التعري»! عندما تكون قد شربت جيدًا نقترح عليها جولة.

ماري: أي جولة؟

بيير: العقوبة أن يجيب الخاسر عن سؤال محرج. لعبة حقيقة، ببساطة. وهي تحب المنافسة. مع بضعة كؤوس أنا واثق أنها ستوافق...

ماري: المشكلة أنني لا أجيد البوكر حقًا...

بيير: هل لديك أشياء تخفينها؟

ماري: ليس بالضبط، لكن...

بيير: إذن لا مشكلة!

يعود جاك وسيلين.

جاك: آه، أشعر أفضل!

ماري: حسنًا، نستطيع الآن الانتقال إلى الحلوى...

جاك: (محرجًا) تأخر الوقت، أليس كذلك؟ ربما لا ينبغي أن نزعجكما أكثر...

سيلين: جاك، لن نغادر هكذا كأننا نهرب...

بيير: أنتما لا تزعجاننا إطلاقًا! وبعدها نلعب لعبة جماعية... هل تحبان ألعاب الطاولة؟

سيلين: الآن لمست نقطة ضعفي! أعشق اللعب... أليس كذلك يا جاك؟

إظلام.

الفصل الثالث

أجواء وكر قمار مليء بالدخان. يجلس الأربعة حول طاولة البوكر، سجائر في أفواههم وملابسهم أقل ترتيباً، وتضيئهم مصباح واحد كما في الأفلام. تحت نظرات جاك وسيلين المعجبة، تخلط ماري الأوراق بمهارة موزع أوراق محترف في كازينو.

بيير: إذن اتفقنا؟ في نهاية كل جولة، من يملك أكبر عدد من الأزرار يحق له أن يطرح سؤالًا على من بقي معه أقل عدد منها...

يومئ الآخرون بالموافقة.

جاك: ما دامت ليست الأزرار التي تمسك سروالي. ما عدا ما تحته، ليس لدي ما أخفيه.

بيير: كلنا نخفي شيئًا... إذا بحثنا جيدًا. المهم أن نطرح الأسئلة الصحيحة...

تزداد الأجواء ثقلًا. يراهن الأربعة. يقص جاك الرزمة وتوزع ماري الأوراق.

بيير: هل أصب لكم قليلًا من شراب الهضم؟

سيلين: لماذا لا؟ تجاوز صغير من حين لآخر...

جاك: ربما ليس هذا حكيمًا، أليس كذلك؟ تعرفان أنه يمكن اليوم ملاحقة المضيف إذا ترك ضيوفه يغادرون وهم مخمورون تمامًا...

بيير: قلتها بنفسك: ليس لديكما طريق تقطعانه. تسكنان في الجهة المقابلة...

جاك: بجانبكم...

بيير: إذن حتى خطر أن تدهسكما سيارة عند عبور الشارع غير موجود... وإذا أحببتما يمكنكما النوم عندنا...

يبدو جاك محرجًا.

سيلين: (تفرغ كأسها دفعة واحدة) آه... نكهة الكمثرى واضحة جدًا!

ترتسم على وجه جاك ابتسامة جامدة. انتهت ماري من التوزيع. ينظر كل واحد إلى أوراقه ويراقب الآخرين.

بيير: ورقتان...

تعطيه ماري ورقتين.

سيلين: ثلاث...

جاك: واحدة...

ماري: لا أبدّل شيئًا...

ينظرون من جديد إلى أوراقهم ثم إلى بعضهم بعضًا من تحت الحواجب، ويتكلمون واحدًا بعد الآخر.

بيير: أنسحب...

جاك: وأنا أيضًا...

سيلين: أرفع باثنين.

ماري: أدفع لأرى...

تكشف سيلين أوراقها بحماس طفولي.

سيلين: أربعة آسات! من يتفوق على ذلك؟

ماري: (مهزومة) ثلاثة أولاد...

تجمع سيلين الرهان. ينظر كل واحد إلى عدد الأزرار المتبقية لديه.

سيلين: دوري لطرح سؤال...

يتوتر الآخرون وهم يعدون أزرارهم. ماري محرجة لأنها صاحبة العدد الأقل.

سيلين: إذن السؤال لماري!

يتنفس بيير وجاك الصعداء.

سيلين: عليك أن تقولي الحقيقة...

ماري: (بقلق) تفضلي...

سيلين: هل سرقتِ شيئًا من متجر من قبل؟

تكاد ماري تشعر بالارتياح.

ماري: نعم... مرة واحدة... خيمة...

جاك: «قيمة»؟ سرقتِ شيئًا ذا قيمة كبيرة؟

ماري: لا! خيمة!

سيلين: خاتمًا؟

ماري: خيمة تخييم!

جاك: يا سلام... لم أفكر يومًا في سرقة شيء كهذا! الخيمة ليست شيئًا يسهل إخفاؤه، أليس كذلك؟

سيلين: خيمة... هل كان ذلك بسبب الضرورة؟ لم يكن لديك مكان تنامين فيه؟

ماري: كنت أريد الذهاب للتخييم! كنت في مركز تجاري، وذهبت إلى صندوق الدفع. قالوا لي إنه ليس الصندوق المناسب. مشيت قليلًا ثم اكتشفت أنني تجاوزت بوابات الأمن من دون أن أنتبه. ولأنني أصبحت خارج المتجر بالفعل...

بيير: لم تكن سرقة فعلًا... فأنت لم تكوني تنوين سرقة الخيمة أصلًا...

ماري: لنقل إنني لم أرجع لأدفع... في الحقيقة كنت أخشى أن يرن جهاز الإنذار هذه المرة. كان سيكون سخيفًا جدًا أن يقبضوا علي وأنا أحاول إعادة خيمة إلى المتجر بعدما خرجت بها من غير قصد... تخيلوني أشرح ذلك لحراس الأمن! عادة لا يتميزون بخيال واسع...

يتخيل الآخرون المشهد بدهشة.

سيلين: وكانت هذه المرة الوحيدة فعلًا؟

ماري: نعم...

سيلين: إذن أنت امرأة أمينة إلى حد بعيد...

ماري: تعرفين، معظم الناس أمناء فقط لأنهم لا يملكون شجاعة أن يكونوا غير أمناء... أنا فقط وجدت دائمًا أن المخاطرة أكبر بكثير من المتعة التي يمكن أن أحصل عليها...

جاك: (وقد بدأ يسكر) مثل خيانة الزوج؟

ماري: هذا سؤال آخر...

جاك: حسنًا...

تبدأ جولة جديدة بالطريقة نفسها. يراهنون، وهذه المرة يوزع بيير.

سيلين: ورقة واحدة...

جاك: لا أبدّل...

ماري: ولا أنا...

بيير: ورقتان...

يراهنون من جديد.

سيلين: أساوي الرهان...

جاك: وأزيد واحدًا...

ماري: أنسحب...

بيير: أدفع لأرى...

يكشفون أوراقهم.

بيير: (منتصراً) فول هاوس!

جاك: فلَش!

تتجمد ابتسامة بيير. ترمقه ماري بنظرة ساخرة.

ماري: ممتاز... بداية موفقة جدًا...

يجمع جاك الرهان كله.

جاك: دوري لطرح سؤال...

يعد الثلاثة الآخرون أزرارهم بحذر.

جاك: لبيير...

يبدو بيير مستسلمًا.

جاك: هل سبق أن راودتك رغبة في قتل أحد؟

بيير: قبل هذا المساء، تقصد؟

جاك: مع بداية تنفيذ الفكرة، طبعًا.

سيلين: وإلا فلا تُحسب.

جاك: لو سجنوا كل زوج يفكر في قتل زوجته مرة واحدة على الأقل في الأسبوع... فالسجون مكتظة أصلًا...

ترمقه زوجته بنظرة قاتلة. يحاول بيير أن يتذكر.

بيير: لا، لا أذكر...(يضحك) آه، بلى... لم يكن الأمر مخططًا فعلًا، لكن... كنت في المرحلة الإعدادية. كانت هناك فتاة بدينة بنظارة لم نتوقف عن مضايقتها. وفي يوم عند المسبح رمينا نظارتها في الحوض العميق. لم تكن تعرف السباحة. لكن من شدة الذعر نسيت ذلك، فقفزت إلى الماء لاستعادة نظارتها. ونحن كنا نموت من الضحك. وبعد نحو خمس دقائق، حين لم نرها تعود إلى السطح، اضطررنا أخيرًا إلى استدعاء المنقذ... يا لها من ضحكات... لا أذكر حتى اسم تلك المسكينة...

سيلين: سيلين روبير...

بيير: (متجمدًا) آه نعم... ربما...

سيلين: الفتاة البدينة ذات النظارة... كانت أنا.

بيير: لا...!؟

سيلين: كنت أعرف أن وجهك مألوف لي...

يتدخل جاك لتخفيف التوتر.

جاك: حسنًا... ما رأيكم بجولة أخرى صغيرة؟

جولة جديدة، بلا حماس وفي صمت ثقيل. توزع سيلين الأوراق.

جاك: أنسحب.

ماري: لا أبدّل...

بيير: وأنا أنسحب أيضًا.

سيلين: أزيد عشرة...

ماري: أساوي... وأرفع عشرين...

سيلين: (تراهن) أدفع لأرى.

تكشف سيلين وماري أوراقهما. تبتسم ماري برضا بينما تنهار ملامح سيلين.

ماري: آه، هذه المرة دوري لطرح سؤال... على سيلين...

تبدو سيلين قلقة.

ماري: هل سبق أن ارتكبتِ خطأ مهنيًا جسيمًا ولم تكشفيه لأحد قط؟

تتضايق سيلين بشدة. تتقدم إلى مقدمة الخشبة كما لو كانت ستعترف، لكنها بدلًا من الكلام تخلع الجزء العلوي من ملابسها.

إظلام.

يعود الضوء، وسيلين ما تزال في مقدمة الخشبة تحت الضغط. نفهم أنها خسرت مرة أخرى.

ماري: أكرر سؤالي... هل سبق أن ارتكبتِ خطأ مهنيًا جسيمًا؟

تهم سيلين بخلع الجزء السفلي من ملابسها، ثم تتراجع وتتكلم بصوت يكاد لا يُسمع.

سيلين: (بصوت خافت جدًا) نعم...

ماري: ماذا؟

سيلين: نعم!

ماري: وما هو؟

سيلين: حسنًا... لن يخرج الكلام من هنا، أليس كذلك؟ تعدونني؟

يومئ بيير وماري بالموافقة بنفاق.

بيير: اعتبري نفسك في كنيسة، ونحن الكاهنان اللذان تستودعينهما اعترافك...

وأجواء وكر القمار بعيدة كل البعد عن هذه الصورة.

جاك: (مستمتعًا) كنيسة...؟

ماري: أو كنيسًا يهوديًا إن كنت تفضلين.

سيلين: وهل توجد غرف اعتراف في الكُنُس اليهودية؟

بيير: (وقد نفد صبره) لا أدري... تخيلي أنك في استوديو برنامج تلفزيون واقع...

سيلين: حسنًا... كان ذلك قبل نحو ستة أشهر. في إحدى مهماتي تسببت في فصل مدير وزوجته، وكانا يعملان معًا في الشركة التي كنت أدقق حساباتها. كنت مقتنعة بأنهما يختلسان من الصندوق. الرجل لم يتحمل الصدمة. كان يعمل هناك منذ عشرين عامًا. فانتحر... هو وزوجته...

يتبادل بيير وماري نظرة رضا؛ أصبح لديهما ما يمكن أن يورط سيلين.

سيلين: فتحا الغاز...

بيير: (مذعورًا) الجاران المقابلان...!

سيلين: ماذا؟

بيير: لا شيء...

سيلين: بعد الجنازة مباشرة اكتشفت أنهما لم يكونا مذنبين... كنت فقط قد أخطأت في عملية جمع... لم أقل شيئًا لأحد... ولم أفعل شيئًا لتبرئة هذين المسكينين... كنت أشعر بخجل شديد...(تبكي) أنا عادة لا أخطئ أبدًا في الجمع...

يواسيها جاك.

جاك (إلى بيير وماري) – ما زالت تتأثر كلما تحدثنا عن ذلك... (يحاول مواساة زوجته) هل تريدين أن نعود إلى البيت يا حبيبتي؟

يتبادل بيير وماري نظرة متفاهمة.

ماري: نعم، ربما يكفي هذا...

سيلين: (تستعيد تماسكها) لا، لا، لا أريد أن أفسد السهرة... سأكون بخير. ثم لا يمكن إنهاء لعبة بوكر هكذا...(بنظرة مقلقة) لم يتكلم الجميع بعد...

تفرغ سيلين كأسها دفعة واحدة كي تنسى شعورها بالذنب.

بيير: حسنًا...

يوزع جاك الأوراق... ويعودون إلى اللعب في صمت. الأجواء تزداد ثقلًا.

ماري: ورقة...

بيير: لا أبدّل...

سيلين: أساوي الرهان...

جاك: أدفع لأرى...

يكشفون أوراقهم.

سيلين: لدي زوج...

جاك: ثلاثة من النوع نفسه...

ماري: أربع ملكات...

بيير: (منتصراً) أربعة ملوك!

يتوتر الآخرون.

بيير: جاك...

تتجمد ملامح جاك.

بيير: هل تعرف ماذا حدث للقطة التي رأيتها هذا الصباح في حاوية قمامة العمارة؟

تذهل ماري. ويبدو الارتباك على جاك وسيلين.

بيير: عليك أن تقول لنا الحقيقة...

يتقدم جاك إلى مقدمة الخشبة كما لو كان سيعترف. لكنه بدلًا من الكلام يخلع سرواله ويبقى بالملابس الداخلية.

إظلام.

يعود الضوء، وجاك ما يزال في مقدمة الخشبة تحت الضغط. نفهم أنه خسر مرة أخرى.

بيير: إذن... ماذا عن القطة؟

يهم جاك بخلع سرواله الداخلي، لكن سيلين تجيب بدلًا منه.

سيلين: كانت قد أكلت ثلاث نباتات خضراء عندي في الشرفة... لذلك سقيت النبتة الرابعة في الليلة السابقة بالزرنيخ.

تنفجر ماري بالبكاء.

بيير: يا إلهي! القطة الصغيرة ماتت...

حرج.

جاك: (محاولًا تخفيف الجو) جولة أخيرة صغيرة؟ حتى أعوض خسارتي...

سيلين: حسنًا، لكن بعدها سنذهب جميعًا إلى الفراش.

لحظة صمت مرتبك، لا يعرف الآخرون كيف يفسرون عبارتها الأخيرة.

جولة جديدة. توزع ماري الأوراق من جديد. يراهنون. الوجوه أكثر توترًا.

بيير: ورقة.

سيلين: ورقة.

جاك: لا أبدّل.

ماري: ورقة.

يراهن جاك بكل أزراره.

جاك: بانكو! كل ما لدي!

ماري: أنسحب...

بيير: أنسحب...

سيلين: وأنا أيضًا...

يجمع جاك الرهان ويضيء وجهه. تكتشف ماري برعب أنها صاحبة أقل عدد من الأزرار.

جاك: دوري لطرح سؤال...

ماري: (مذعورة) لم ترنا أوراقك!

جاك: لست مضطرًا! لقد انسحبتم جميعًا!

ينظر إلى الثلاثة واحدًا واحدًا ليطيل التشويق.

جاك: ماري هي صاحبة أقل عدد من الأزرار... إذن سأقولها...

تبدو ماري شديدة الحرج.

جاك: (بلا رحمة) هل سبق أن خنتِ زوجك؟

تعجز ماري عن الكلام. ينظر إليها بيير بقلق.

سيلين: كلنا لعبنا حسب القواعد. أنت مدينة لنا بالحقيقة...

تتقدم ماري بدورها إلى مقدمة الخشبة وتخلع الجزء العلوي من ملابسها.

إظلام.

ضوء.

جاك: (بلا رحمة) هل سبق أن خنتِ زوجك؟

تزداد ماري حرجًا وتخلع الجزء السفلي من ملابسها، فتبقى بقطعة داخلية واحدة.

إظلام.

ضوء.

جاك: (بلا رحمة) هل سبق أن خنتِ زوجك؟

تهم ماري بخلع آخر قطعة، ثم تفضل الكلام.

ماري: مرة واحدة... مرة صغيرة فقط... كان... خطأ.

ينهار وجه بيير.

سيلين: (بقساوة) خطأ؟ مثل الخيمة؟

ماري: إذا أردتِ...

جاك: مع ذلك... لا يخطئ المرء في اختيار الزوج كما يخطئ في رقم هاتف.

سيلين: وحتى عندما نطلب رقمًا خاطئًا يمكننا إنهاء المكالمة قبل أن نبدأ الحديث...

ماري: لنقل إنني لم أملك سرعة البديهة لأغلق الخط في وجهه بينما كان لا يزال هناك وقت... أنا كثيرة الكلام على الهاتف...

سيلين: وهل أخبرتِ زوجك قبل الليلة؟

ماري: لا...

سيلين: لماذا؟

ماري: نجحت في عبور بوابات الأمن من دون أن ينطلق الإنذار... ولم أملك الشجاعة للعودة ودفع الحساب...

حرج. يتجنب بيير وماري النظر إلى بعضهما.

جاك: حسنًا... ربما من الأفضل أن نترككما الآن...

بيير: (إلى جاك) هل كنت تخادع؟

يعرض جاك أوراقه مسرورًا بنفسه.

جاك: لم يكن لدي سوى زوج صغير...

ينهض جاك وسيلين استعدادًا للمغادرة.

جاك: (إلى بيير) وأنا أيضًا لدي سؤال أخير لك...

بيير: اللعبة انتهت.

جاك: لقد كشفت لك زوج الأوراق الذي عندي...

بيير: تفضل، اسأل...

جاك: هل أنت ممثل فعلًا؟

بيير: لا، لكنني أكتب مسرحيات. خلال ساعات عملي... في المكتبة الوطنية...

سيلين: فهمت... أستطيع الاعتماد على كتمانك، أليس كذلك؟

بيير: بشأن الجارين المقابلين؟ إذا كتبتِ في تقريرك أنني أكثر موظف إنتاجية في المكتبة وأن استبدالي بحاسوب مستحيل تمامًا...

تتلقى سيلين الضربة بصمت.

سيلين: هل تسمحان لي بأن آخذ قليلًا من الماء من المطبخ؟ لا أشعر أنني بخير...

ماري: طبعًا...

تتجه سيلين نحو المطبخ.

جاك: في المرة المقبلة ندعوكما نحن... ونلعب سكرابل بدلًا من هذا، للتغيير...

تعود سيلين.

جاك: إلى اللقاء قريبًا إذن؟

بيير: (إلى سيلين) إلى الغد...؟

يغادر الجاران. لا يكاد بيير وماري يجرؤان على النظر إلى بعضهما. يرن هاتف ماري.

بيير: ألا تجيبين؟

ماري: لا أعرف حتى إن كانت المكالمة لك أم لي. لقد أعطيت رقمي لكل أصدقائك...

بيير: لأنني أثق بك...

ترتبك ماري.

بيير: (بجدية أكبر) مَن كان... «الرقم الخطأ» عندك؟

ماري: جيروم...

بيير: غريب... لم أكن لأشك فيه...

تضم ماري بيير طالبة الصفح.

ماري: إذن... هل نلعب بوكر التعري أخيرًا؟

بيير: بانكو!

موسيقى مثيرة. تبدأ ماري رقصة تعرٍّ. ينظر إليها بيير وقد أثارته، ثم يجلس ليستمتع بالعرض ويخرج سيجارًا كبيرًا، ويستعد لإشعاله بعود ثقاب من علبة.

للحظة يظهر وجه سيلين وهي تتجسس عليهما... وقد ارتدت قناع غاز قديماً من زمن الحرب. ثم تختفي.

تتوقف ماري فجأة في اللحظة نفسها التي تتوقف فيها الموسيقى.

ماري: (بقلق) ألا تشم رائحة غاز؟

يهز كتفيه بلا مبالاة ويشعل عود الثقاب لسيجاره.

إظلام، يتبعه وميض قوي وصوت انفجار.

النهاية.

عن المؤلف

وُلد جان بيير مارتينيز عام1955 في أوفير سور واز (فرنسا). وهو كاتب مسرحي وسيناريست فرنسي، ألّف أكثر من120 مسرحية كوميدية معاصرة. تُرجمت أعماله إلى العديد من اللغات، وعُرضت مسرحياته في فرنسا وفي بلدان عديدة حول العالم.

يجمع مسرحه بين الكوميديا والعبث والسخرية الاجتماعية والكوميديا السوداء، من خلال مواقف يومية تنقلب تدريجيًا إلى أحداث غير متوقعة.

يمكن للفرق المسرحية الهاوية والمحترفة التي تبحث عن نصوص لعرضها تنزيل مسرحيات جان بيير مارتينيز مجانًا من موقعيه:

https://jeanpierremartinez.net

https://comediatheque.net

لكن حقوق العرض، التي تمثل تعويضًا عادلًا عن عمل المؤلف، تُعد التزامًا قانونيًا. وسواء كنتم فرقة هاوية أم محترفة، يجب عليكم طلب إذن بعرض المسرحية ودفع حقوق المؤلف المستحقة عن الإنتاج.

تمثّل الجمعية الفرنسية للمؤلفين والملحنين الدراميين (SACD) جان بيير مارتينيز.

للتواصل مع جان بيير مارتينيز وطلب الإذن بعرض أحد أعماله، يُرجى استخدام أحد نموذجي الاتصال التاليين:

https://comediatheque.net/contact-form

https://jeanpierremartinez.net/en/contact-2

هذا النص محمي بموجب قوانين حقوق المؤلف.
ويُعدّ أي انتهاك لحقوق المؤلف جريمة يعاقب عليها القانون.

وبموجب التشريع الفرنسي، قد تصل عقوبة انتهاك حقوق المؤلف إلى ثلاث سنوات من السجن وغرامة قدرها 300,000 يورو.

أفينيون – سبتمبر 2026

ISBN

978-2-38602-461-0

© La Comédiathèque

https://comediatheque.net

https://jeanpierremartinez.net

النص المسرحي متاح للتنزيل مجانًا